١٩٥٩

النزاع مع العراق

obeikan.com

obeikan.com

يوم ١٤-٧-١٩٥٨، وبنفس طريقة الثورة المصرية، وقع انقلاب عسكري أطاح بالنظام الملكي وأعلن الثورة. أذاع البيان الأول عبد السلام عارف. وبنفس طريقة الثورة المصرية اختلف قادة الثورة في وقت لاحق. غير أن اختلافات قادة ثورة العراق كانت دموية، واستمرت ربما كل تاريخ العراق الحديث.

وبنفس طريقة الثورة المصرية، كان عارف، مثل محمد نجيب، واجهة الثورة. وكان الرجل القوى وراءه هو عبد الكريم قاسم. وسريعا، عزل قاسم عارف. وأرسله سفيرا إلى ألمانيا الغربية. ثم حكم عليه بالإعدام بتهمة محاولة القيام بانقلاب عسكري ضده.

وصار قاسم حاكم العراق المطلق لثمان سنوات تقريبا.

وفي سنة ١٩٦٣، أطاحت بعبد الكريم قاسم «حركة الثامن من شباط (فبراير) التي أعادت إلى الحكم عبد الرحمن عارف وأخاه عبد السلام عارف.

غير أن أكثر سنوات النزاع بين ناصر وحكام العراق كانت في عهد عبد الكريم قاسم. وخاصة لأن قاسم تحالف مع الشيوعيين، أو، على الأقل، لم يقضي عليهم. وخاف ناصر من تحالف شيوعيي العراق مع شيوعيي مصر.

القومية العربية: ٣- ٣- ١٩٥٩

من: مساعد وزير الخارجية للشرق الأدنى

إلى: السفير، القاهرة

« ... خطران يواجهان سياستنا في الشرق الأوسط:

أولا: القومية العربية الراديكالية التي يقودها ناصر.

ثانيا: زيادة النفوذ الروسي ...

نود أن ترسلوا لنا تقييما شاملا لأحداث المنطقة حول هاتين النقطتين، وخاصة بالنسبة لناصر، حتى نضعها في التقرير القادم الذي سيرفع إلى الوزير...»

(يكرر هذا التقرير، أحيانا حرفا بحرف، التقرير السابق. ربما يوضح هذا بطء البيروقراطية في واشنطن. وهو واحد من العوامل التي كان ناصر قال مرة لسفير أمريكي

أنه لا يفهمها، بالمقارنة مع سمعة أمريكا بأنها دولة حديثة. تنتقل محتويات تقرير معين من معهد إلى معهد، ومن وكالة استخبارات إلى وكالة استخبارات، ومن وزارة إلى وزارة. ولهذا، يمضي وقت طويل قبل أحداث تغيير في سياسات خارجية معينة، إلا، طبعا، إذا حدثت تطورات مفاجئة

شيء آخر عن هذه التقارير: تدور أغلبيتها وسط البيروقراطيين والدبلوماسيين في وزارة الخارجية، وتعتمد، في النهاية، على قرار من الكونغرس. لكن، يفضل الدبلوماسيين الأمريكيون في الخارج ألا يقولوا أن تقاريرهم هي مجرد تقارير، حتى يوافق عليها الكونغرس. وأنهم، كلهم، بما في ذلك وزير الخارجية نفسه، في نهاية المطاف، يقعون تحت رحم الكونغرس. وأحيانا، تحت رحمة عضو كونغرس واحد. حسب التقاليد البرلمانية داخل الكونغرس، يقدر عضو واحد على تعطيل موضوع معين داخل لجنة معينة، مثل تقديم مساعدات إلى ناصر، يجمده داخل لجنة العلاقات الخارجية، أو داخل لجنة التقديرات المالية. ولا يقدر وزير الخارجية نفسه على أن يغير ذلك.

لهذا، صار واضحا أن مشكلة ناصر، وكل القادة العرب، وكل قادة العالم، ليست أبدا مع الخارجية، ولكن مع الكونغرس. ولا يعرف كثير من الأجانب أن الكونغرس، وليس الرئيس، هو الأكثر أهمية، لسبب بسيط، وهو أن الكونغرس يسيطر على الميزانية، واعتماداتها، وزيادتها، وتخفيضها، وتوزيعها.

وطبعا، في حالة ناصر والقادة العرب، يقف الكونغرس، كان، ولا يزال، مع إسرائيل في كل شيء تفعله).

عبد الكريم قاسم: ٢- ٤- ١٩٥٩

(من محضر اجتماع مجلس الأمن الوطني في البيت الأبيض):

« ... وقال وزير الخارجية دالاس أن التأثير الشيوعي يزيد في العراق، تحت حكم عبد الكريم قاسم. ونزيد، أيضا، حملة ناصر على قاسم بسبب تحالفه مع الشيوعيين. وقال الوزير أن تقارير وصلته أوضحت أن دبلوماسيين صينيين في القاهرة، وفي وبغداد، يقومون بجهود لإصلاح العلاقات بين البلدين ..

ومؤخرا، زاد ناصر هجماته على الشيوعيين العراقيين، وأيضا على الشيوعيين المصريين. بل أصار يهاجم الحزب الشيوعي الروسي، ورئيس الوزراء خروتشوف.

وقال الوزير أنه، حسب المعلومات الاستخباراتية، يعتقد ناصر أن سوء علاقاته مع روسيا ومع الشيوعيين ربما سيجعلنا نطور علاقتنا معه. طبعا، لا يتوقع ناصر أن نبيع له أسلحة، لكنه يأمل في أننا، على الأقل، سوف نشتري القطن المصري.

وسال الرئيس (أيزنهاور) إذا الأفضل هو مساعدة ناصر، خاصة لأنه يهاجم الشيوعيين، وخاصة لانقاذ العراق من الشيوعية. وإذا يجب أن نتحرك سريعا لإنقاذ العراق من الشيوعية.

وقال الآن دالاس (مدير وكالة الاستخبارات المركزية) أن الوضع معقد أكثر مما نعتقد.

وقال وزير الخارجية دالاس أن دولا صديقة لنا في المنطقة لا تنظر إلى الوضع كما ننظر نحن. وان زورلو، وزير خارجية تركيا، قال له أن قاسم «رجل جيد.»

وقال الرئيس أنه إذا كان قاسم «رجلا جيدا»، لابد أنه صار أسير الشيوعيين. وان الرفاعي، وزير خارجية الأردن، خلال زيارة إلى البيت الأبيض، كان قال للرئيس نفس الشيء. وقال له الرفاعي، أيضا، أن ناصر يجب ألا ينتقد قاسم كثيرا لان ذلك يجعل قاسم يقع حقيقة في أحضان الشيوعيين.

واقترح ديلون، نائب وزير الخارجية، زيادة تعاوننا مع ناصر، وقال أن هناك تحسنا فعليا في العلاقات معه «أكثر من أي وقت مضى منذ مدة طويلة.» لكن، إذا تعاونا مع ناصر لإسقاط حكومة قاسم في العراق، سيصبح التعاون علنيا، وسيسبب لنا مشاكل واتهامات بالاستعمار والامبريالية...

وقال ديلون أن ناصر لا يعرف ناصر أننا نؤيده رغم أننا لا نتعاون معه (يشير ديلون هنا إلى نشاطات استخباراتية أميركية داخل العراق ضد زيادة النفوذ الشيوعي هناك).

وسال الرئيس لماذا لا يتعاون ناصر مع قاسم ضد الشيوعيين. وان وزير الخارجية الأردني كان قال ذلك.

وقال مدير الاستخبارات دالاس أن العداء بين ناصر وقاسم عميق جدا. وان ناصر يظل يشتكي بأننا لا نؤيده.

وقال ديلون أن تعليمات أرسلت إلى السفارة الأمريكية في القاهرة لزيادة التعاون مع ناصر. وتوجد إمكانية شراء فائض القطن المصري. وحذر ديلون بان الشيوعيين في مصر يمكن أن يشكلوا خطرا على ناصر، مثل خطر الشيوعيين العراقيين على قاسم.

لكن، حذر ديلون من ألا يكون تعاوننا مع ناصر ضد العراق قويا، وذلك لان قاسم سوف يعتقد أن هناك تحالفا أمريكيا مصريا ضده، وسوف يميل أكثر نحو الشيوعيين ...»

محكمة المهداوي: ٢٤- ٩- ١٩٥٩

من: وكالة الاستخبارات المركزية

إلى: الرئيس أيزنهاور

الموضوع: الوضع في العراق

« ... ساء الوضع في العراق أكثر ممن كان عليه. رغم أن قاسم اتخذ خطوات لمواجهة زيادة النفوذ الشيوعي، صارت محكمة الشعب، التي يرأسها المهداوي، مشكلة أخرى في حد ذاتها.

يعتبر المهداوي من المؤيدين للشيوعيين، والمعادين للوطنيين. لكن، يتحمل قاسم مسئولية الأحكام التي يصدرها. ومؤخرا، كان اصدر أحكام إعدام على مشتركين في تمرد الموصل، وعلى اربعة وزراء في حكومة نوري السعيد (ما قبل الثورة) ...

في نفس الوقت، قال ناصر أنه ليس متأكدا من الاعتماد على قاسم لمواجهة الشيوعيين. ويظل ناصر يؤيد الوطنيين. وكان يقول أن أي محاولة انقلاب عسكري ضد قاسم ستفشل. لكن، ربما غير ناصر رأيه الآن، ويريد انقلاب ضد قاسم. ربما بسبب فصل قاسم لعدد كبير من الضباط الوطنيين في القوات العراقية المسلحة. في نفس الوقت، لا يريد قاسم التخلص من الشيوعيين وهو يواجه هجمات ومؤامرات ناصر وأنصاره.

لكننا نخشى أن يدخل العراق حربا أهلية إذا نجح انقلاب عسكري من الضباط الوطنيين بتأييد من ناصر. واحتمالات ذلك خمسون في المائة مقابل خمسين في المائة ... »

(فاضل عباس المهداوي: من الضباط الذين اشتركوا في ثورة الرابع عشرة من يوليو سنة ١٩٥٨ التي أطاحت بالنظام الملكي في العراق. وكان حارب في فلسطين سنة ١٩٤٨. وعين، بعد الثورة، رئيسا للمحكمة العسكرية العليا، محكمة الشعب.

كان شاعرا وأديبا، ولهذا، كانت محاكماته خليط من قوانين وعسكرية وأدب وشعر. وصارت لها نكهة خاصة لأنها كانت تذاع مباشرة في إذاعة وتلفزيون العراق.

حاكم رجال العهد الملكي. وحاكم الذين قادوا ثورة عبد الوهاب الشواف سنة ١٩٥٩. وحاكم بعثيين وقوميين حاولوا القيام بانقلابات عسكرية ضد قاسم.

وفي محاكمات الشواف، الذي تمرد على تحالف قاسم مع الشيوعيين، حوكم رشيد عالي الكيلاني، رئيس وزراء العراق السابق، وكان في الثمانين من عمره، لكنه لم يعدم، وأطلق سراحه في وقت لاحق.

لكن، اعدم العميد ناظم الطبقجلي، والعقيد رفعت الحاج سرى في ميدان عام، وقتل الشواف وهو في المستشفى يتعالج من جرح خلال محاولة الانقلاب. ونقل كل هذا بالتلفزيون وبالإذاعة.

أما المهداوي نفسه، قتل في انقلاب سنة ١٩٦٣ الذي جاء بالوطنيين، بقيادة عبد السلام عارف. قتل في مبنى الإذاعة بينما كان يهاجم الانقلابيين. ونقلت الإذاعة والتلفزيون قتله).

تعاون ناصر وأمريكا؟: ١- ١٠- ١٩٥٩

(من محضر اجتماع مجلس الأمن الوطني في البيت الأبيض):

« ... قال وزير الخارجية هيرتر (كريستيان هيرتر، الذي خلف جون فوستر دالاس وزيرا للخارجية) أن ناصر قلل، مؤخرا، تدخلاته في العراق. وقلل، أيضا، الحملة الإعلامية ضد قاسم والشيوعيين. بينما يستمر التوتر في العراقب ...

لكن، تربط تقارير جمعناها بان ناصر يخطط لانقلاب عسكري يقضي على قاسم. أو ربما يخطط لسلسة انقلابات عسكرية، إذا فشل واحد، ربما سينجح الآخر.

وقال مدير الاستخبارات دالاس أن إذاعة القاهرة تواصل الهجوم العنيف على قاسم. وان ناصر نفسه ألقى أكثر من خطبة جماهيرية هجم فيها قاسم. وأن ناصر سال(عملاء الاستخبارات المركزية) عن ماذا ستفعل الولايات المتحدة إذا تدهور الوضع في العراق، وصار حربا أهلية بين قاسم، والشيوعيين، والوطنيين. وفهم هؤلاء العملاء أن ناصر يخطط للتدخل في لعراق إذا زاد الوضع توترا ...

وقال وزير الخارجية هيرتر أننا يجب أن نضع خططا وسيناريوهات في حالة دخول العراق في حرب أهلية. وان نناقش علاقتنا مع ناصر فيما يخص الوضع في العراق في هذه الحال. وسال وزير الخارجية أسئلة، منها:

أولا: هل نتعاون مع ناصر ومع الوطنيين ضد الشيوعيين؟

ثانيا: هل تظل روح عدم الثقة المتبادلة تعوق أي تعاون مع ناصر؟

وقال الوزير أنه يعد تقريرا عن هذه الاحتمالات، وسيقدمه لمجلس الأمن الوطني في وقت لاحق ... »

(عبد الكريم قاسم: قاد الانقلاب العسكري الذي صار ثورة العراق ضد النظام الملكي. وحكم العراق من الثورة، ١٤ يوليو سنة ١٩٥٨، إلى ٨ فبراير سنة ١٩٦٣. نفذ الانقلاب بالتعاون مع عبد السلام عارف. لكنه اختلف معه، وعزله.

اشتهر بخطبه الحماسية ضد الكويت، وكان يعتبرها جزءا لا يتجزأ من العراق. ولهذا، كما جاء في كتاب «ناصر» للصحفي والسياسي البريطاني أنتوني ناتنق، عملت الاستخبارات البريطانية للقضاء عليه. وقالت تقارير أخرى أن الاستخبارات البريطانية دفعت مبالغ كبيرة لعبد الرحمن عارف، أخ عبد السلام عارف، الذي قادة الانقلاب العسكري الذي أطاح بقاسم.

كانت سنوات حكم قاسم عنيفة جدا، خاصة محكمة ابن عمه المهداوي ، وقضى العنف عليه هو نفسه. اعدم بعد محاكمة قصيرة وصورية وعاجلة في دار الاذاعة

والتلفزيون يوم ثورة فبراير سنة ١٩٦٣، ثورة رمضان،التي قادها عبد الرحمن عارف، وأعاد إلى الحكم أخيه عبد السلام عارف)،

جولة أيزنهاور: ١٤- ١١- ١٩٥٩

من، السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... آثار خبر أن الرئيس أيزنهاور سيقوم بجولة في المنطقة كثيرا من الدهشة، والأسف، والنقد بأنه لن يقابل ناصر في القاهرة. ليس هذا شيئا هاما في مكان آخر في العالم. لكن، في هذه المنطقة، ومع النزاع بين إسرائيل والدول العربية، في جانب، ووسط الدول العربية نفسها، في الجانب الآخر، لابد أن يحدث ذلك ...

وزادت المشكلة عندما أعلن أن الرئيس أيزنهاور سيقابل الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة، واحد من أهم منافسي ناصر في المنطقة. وينافس بورقيبة، أيضا، الملك حسين في الأردن، وعبد الكريم قاسم في العراق. ولابد أن المصريين سيرون أن مقابلة بورقيبة للرئيس أيزنهاور معناه أن الرئيس يفضله على ناصر. خاصة وان العداء بين ناصر وبورقيبة وصل مرحلة قطع العلاقات الدبلوماسية بين بلديهما.

لهذا، لن يسبب ذلك فقط ردود فعل سلبية بالنسبة لنا من جانب ناصر، ولكن، أيضا، سيقلل من روح التعاون مع ناصر، والتي، بعد جهد جهيد من جانبنا، زادت خلال السنوات القليلة الماضية.

حتى أن الروس كانوا لاحظوا ذلك. وزادوا تعاونهم مع ناصر ...

كتبت أنا في رسائل سابقة أن ناصر عنده حساسية جنونية وشكوك فينا. وهما أساس المشاكل بيننا. وكان اجتماعه مع رئيس جندي جندي مثله، الرئيس أيزنهاور، سيقرب ناصر إلى شخص مثله.

قلتم في رسائلكم السابقة أن العلاقات بين البلدين لابد أن تكون طيبة حتى يزورها الرئيس. وهذا مثل وضع العربة أمام الحصان.

اقترح، في هذا الوقت المتأخر، أن يرسل الرئيس أيزنهاور رسالة ودية جدا إلى ناصر، يعتذر فيها عن عدم زيارة مصر، ويوجه دعوة لناصر لزيارة الولايات المتحدة ... »

(يوم ١٩-١١-١٩٥٩، بعد خمسة أيام من هذه الوثيقة، طلبت الخارجية من السفير أن يقابل ناصر، ويعتذر. لكن، لم تطلب منه دعوة لناصر لزيارة أمريكا).

السناتوران قور وماقي: ١٧- ١١- ١٩٥٩

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«أمس، قابل ناصر السناتورين قور وماقي لساعة وربع ساعة، وكان معظم الحديث عن المشكلة الفلسطينية، وذلك لان السناتور قور قال لناصر انه، كرئيس للجنة الفرعية للشرق الأدنى في لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ، يعمل في إعداد تقرير عن المشكلة ...

وقال قور (والد السناتور، ثم نائب الرئيس آل قور) أنه والسناتور ماقي من الجيل الجديد في مجلس الشيوخ. ولم يلعبا دورا في الأحداث السابقة حول فلسطين. وقالا أن الناخبين في ولايتيهما ينتقدانهما لان الحكومة الأميركية تقدم مساعدات للاجئين الفلسطينيين. وظلت هذه المساعدات مستمرة لسنوات، ولا يعرف متى ستتوقف، لأنها تكلف الخزينة الأمريكية.

وتحدث السناتور قور عن اقتراح يريد أن يقدمه في الكونغرس لرصد بليون دولار لحل نهائي لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين. وقال أن الاقتراح يشمل مساهمات من إسرائيل ودول أخرى.

وقال أنه، حقيقة، ربما يتمنى إعادة الفلسطينيين إلى أراضيهم، لكن سيكلف ذلك مبالغ أكثر من ذلك كثيرا (بدون أن يشير إلى معرضة إسرائيل لإعادة الفلسطينيين).

واعترف بان كثيرين قبله حاولوا حل هذه المشكلة، لكنهم فشلوا. ولهذا، لا يريد أن يدعي أنه سيحلها.

وقال أنه يريد، في اجتماعاته مع ناصر وقادة عرب آخرين، إقناع العرب ألا يخافوا من إسرائيل. وان في الإمكان أن يعيش العرب واليهود جنبا إلى جنب في سلام. وقال أن هذا السلام ليس مستحيلا، بدليل أنه كان هناك سلام في مصر، نفسها، بين العرب واليهود. لكن، بدأت المشاكل بينهم بعد تأسيس إسرائيل.

ورد ناصر بالنقاط الآتية:

أولا: كما قال مرات كثيرة لمسئولين أمريكيين زاروه، لا يريد، أبدا، بداية حرب مع إسرائيل. ويعارض، معارضة مبدئية، حل الخلافات بالقوة. إذا ليس لسبب آخر، لان الحرب يمكن أن تتسع. وستتدخل فيها الدول الكبرى. حتى بريطانيا وفرنسا ظنتا أن هجومهما على مصر يمكن أن يكون عملية عسكرية محدودة، لكن، طبعا، تطور الهجوم، وهددت بقيام حرب عالمية ثالثة.

ثانيا: لا تعنى معارضة ناصر للحرب أنه لا يريد أن تكون مصر مستعدة لها. ويرى أن هذا أهم من الإصلاحات الداخلية. وسأل: ما فائدة أن ابني مصانع، ونحن يمكن أن نكون ضحايا هجوم إسرائيلي؟

وسال السناتوران ناصر عن عدد اللاجئين الفلسطينيين الذين سيعودون إلى إسرائيل إذا سمحت لهم.

وقال ناصر أنه لا يعرف. وانه كان بدا مشروعا لاستيطان الفلسطينيين في سيناء. لكنهم رفضوه. وأنه، حتى إذا كانت هناك خيارات لهم للعيش في دول أخرى، سيريد نصفهم، على الأقل، العودة إلى ديارهم القديمة.

وسال السناتوران إذا يرى ناصر أن حل مشكلة اللاجئين سوف يكون خطوة هامة نحو حل المشكلة الفلسطينية.

وقال ناصر نعم. لكنه أضاف بان عددا كبيرا منهم لأيد أن يعود. وليس عددا قليلا كما قال السناتوران.

بعد المقابلة، قال لي السناتوران أنهما أعجبا بالهدوء والتفكير الذي أجاب بهما ناصر على أسئلتهما. وأن هذا كان مفاجأة لهما بسبب تأثرهما بما يكتب عن ناصر في الإعلام

الأمريكي. وقالا أن تأكيدات ناصر بأنه لا يريد الحرب مع إسرائيل جعلتهما يتحمسان للبحث عن إمكانية حل للمشاكل بين ناصر وإسرائيل.

رأيي هو أن المقابلة كانت مفيدة، لكنها، بالسبة لناصر، لم تكن جديدة، لأنه ظل يكرر آراءه لكل مسئول أميركي يزوره ... »

محاولة اغتيال قاسم: ١٥- ١٢- ١٩٥٩

من: وكالة الاستخبارات المركزية

إلى: الرئيس أيزنهاور

الموضوع: الوضع في العراق

« ... يوم ٧-١٠-١٩٥٩، نقل قاسم إلى مستشفى بعد محاولة لاغتياله. يظل قاسم شخصية لغزية. منذ ثورة سنة ١٩٥٨، ظل يناور بين الشيوعيين والقوميين. وظل يناور، أيضا، بين الدول التي تؤيد أولئك، أو هؤلاء.

ربما يعتقد أنه لا يميل إلى هؤلاء، أو أولئك. وانه يقدر على أن يناور من مكان أعلى. وربما يعتقد أن محاولة اغتياله الأخيرة وكأنها تريد أن تحول المسيح إلى شهيد ...

ويظل القوميون الذين يعطفون على ناصر يريدون التخلص منه.

وحسب معلوماتنا، يعيش قاسم في جو خوف عميق يؤثر على صحته العقلية. ويخاف من انقلابات ومحاولات اغتيال ينظمها ناصر والقوميون ...

هذه هي آراء دول المنطقة:

أولا: إسرائيل: تريد بقاء قاسم، ليس حبا فيه، ولكن لان سقوطه سيقوى ناصر.

ثانيا: تركيا: تراقب زيادة قوة الشيوعيين الذين تعتبرهم خطرا عليها.

ثالثا: الأردن: لا يزال الملك حسين، رغم الثورة التي أسقطت الملكية في العراق، يريد عودة الملكية الهاشمية إلى العراق. ولمنع تمدد نفوذ ناصر عبر الأردن إلى العراق. ولا يقدر الملك حسين على التدخل في العراق بدون موافقة ومساعدة الغرب.

رابعا: بريطانيا: راهنت، في البداية، على قدرة قاسم على هزيمة الخطر الشيوعي. لكنها صارت ألا، تشك في ذلك. صارت تريد القضاء على الشيوعية في العراق بدون زيادة أسهم ناصر هناك.

خامسا: روسيا: تظل تتحاشى التدخل المباشر. لكنها تدعم الشيوعيين العراقيين بطرق غير مباشرة.

سادسا : إيران: تظل علاقتها متوترة مع العراق، من قبل قاسم. ويشك قاسم في نوايا شاه إيران نحوه، وبسبب النزاع بين البلدين حول شط العرب ...

(في هذه الوثيقة تكرار لما جاء في وثائق سابقة عن ناصر والعراق).

« ... يريد ناصر التخلص من قاسم، ويتمتع ناصر بتأييد القوميين العراقيين الذين يزورون القاهرة من وقت لآخر. نحن لا نعتقد أن ناصر يريد السيطرة الكاملة على العراق. وسيتردد قبل أن يستعمل القوة علنا ومباشرة في العراق، إلا إذا استنجد به نظام عراقي موال له. لكن، حتى في هذه الحالة، لابد أن يتأكد ناصر من أنه سيحصل على تأييد وضمانات منا، حتى لا تهجم عليه إسرائيل وتركيا ... »

خطاب ناري لناصر: ٢٤- ١٢- ١٩٥٩

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... يوم النصر، يوم ٢٣-١٢-١٩٥٩، ألقى ناصر خطابا في بورسعيد، شن فيه هجوما شديدا على الغرب، وخاصة نحن. بدا الخطاب بنفس الخلفية التاريخية الطويلة، والمكررة، عن كيف تخلصت مصر من الاستعمار والامبريالية، وتقف الآن مثالا لامعا للدول الأخرى. ولهذا السبب، يظل «الامبرياليون» ينظرون إلى مصر بأنها العدو رقم واحد. ولم يوقف «الامبراليون» محاولات تقسيم العرب إلى مناطق نفوذ. ولتحقيق هذا الهدف، يعتمدون على عملائهم ...

ونقد ناصر الملك حسين نقدا لاذعا. وقال أنه مصاب بجنون الخوف من المؤامرات ضده. وانه، كل مرة، يستنجد بنا وبالغرب لمساعدته ...

وقال ناصر: «لهذا، كتب له الأمريكيون شيكا بأربعة ملايين دولار.»

وأعلن ناصر الحرب على «عملاء الامبريالية في كل أنحاء الوطن العربي.» وقال أن علي مصر واجب تحقيق الوحدة العربية.

وعن قنبلة إسرائيل النووية، قال إنها ربما لم تنتجها بعد (هذا ما كتب هيكل في «الأهرام»، وكتب صلاح سالم في «الجمهورية»). لكن، إذا أنتجتها «ستحصل الجمهورية العربية المتحدة على قنبلة مثلها، مهما كان الثمن.

وقال ناصر: :إذا تأكد لنا أن إسرائيل تنتج قنبلة نووية، هذا معناه بداية الحرب بيننا. لأننا لن نسمح لإسرائيل بان تنتج قنبلة نووية. يجب أن نهاجم قاعدة العدوان، حتى إذا اضطررنا إلى أن نجند أربعة ملايين رجل» ...

وانتقد ناصر ما جاء عن إسرائيل والمنطقة في خطب المرشحين في الانتخابات الرئاسية الأميركية (كان كنيدي فاز على نيكسون في نوفمبر. وسيتم تنصيبه في يناير. هذا الخطاب الذي ألقاه ناصر كان في ديسمبر).

وحذر ناصر من أن أي محاولة من جانبنا. ومن جانب بريطانيا، لفرض سلام بين العرب وإسرائيل سوف تفشل. وانتقد مساعداتنا المالية المستمرة لإسرائيل. وقال: «أعطوا إسرائيل ٣٠٠٠ مليون دولار في عشر سنوات. كل رصاصة تطلق لتقتل عربي دفعتها أمريكا. ودفعها الامبرياليون الغربيون، لأنهم يرسلون الأموال إلى إسرائيل»...

مقتطفات من الخطاب:

(ترجمت الوثيقة كل خطاب ناصر تقريبا. وهذه مقتطفات):

عن الجزائر: «يمثل حلف الناتو الذي يفترض أن يمثل العالم الحر، حلف الاستعباد والسيطرة. وهو الحلف الذي يساعد فرنسا في الجزائر. وفرنسا هي التي تساعد إسرائيل لإنتاج قنبلة نووية. حلف الناتو عدونا في الجزائر ... يعادينا حلف الناتو لأنه يساعد إسرائيل ويسلحها. يعادينا حلف الناتو، والدول الغربية والامبريالية الغربية، ويحاربون مبادئنا. لكننا مصممون على مبادئنا ... تتحمل أمريكا جزءا من المسئولية في الجزائر لأنها تمد فرنسا بالأسلحة. نحن نعرف أن قوة فرنسا سببها أميركا.»

عن الأمم المتحدة: «تقول أمريكا بأننا لسنا محايدين لأننا صوتنا ١٤ مرة في الجمعية العامة للأمم المتحدة مع روسيا. هذا صحيح. نحن صوتنا مع مبادئنا. كيف نصوت ضد مشروع القرار الأسيوي الإفريقي ضد الامبريالية، والذي عارضته أمريكا؟»

عن الكونغو: «بكل أسف، سمحت الأمم المتحدة لنفسها بان تكون العوبة في أيدي القوي الاستعمارية التي تريد إسقاط الحكومة الوطنية، وتجعل من لومبا عظة لكل القارة الإفريقية. تلعب الأمم المتحدة لعبة الاستعمار، وتنفذ سياسة أمريكا»...

ملاحظاتنا على الخطاب:

أولا: خليط من الفصحى والعامية، وهو خليط ايجيده ناصر، وهو خليط يجعل منه خطيبا جماهيريا فعالا.

ثانيا: يخلط الجد بالاستهزاء، مثلما استهزأ على الملك حسين.

ثالثا: لم يهاجمنا ناصر بهذه الشدة منذ وقت طويل.

رابعا: كان ناصر في مزاج مقاتل.

خامسا: حذرنا من تأييد أعداء لومبا في الكونغو بأنه سيتحالف مع الروس لتغيير هيكل الأمم المتحدة.

سادسا: حذر الغرب من مد إسرائيل بقنبلة نووية بأنه سيطلب من الروس المساعدة للحصول على قنبلة نووية بأي ثمن، حتى إذا اضطر لان يتنازل عن الحياد الايجابي الذي يسير عليه ... »

باتريس لومبا:

(باتريس لومبا: ١٩٢٥-١٩٦١: أول رئيس وزراء منتخب في الكونغو بعد استقلاله من بلجيكا. لكن، في يناير سنة ١٩٦١، قتل بواسطة عملاء لبلجيكا بسبب سياساته المعارضة لها. كان من قادة الحركة الوطنية التي أسسها سنة ١٩٥٨. لكن، اعتقلته السلطات البلجيكية. ثم أفرجت عنه لقيادة المفاوضات معها. ونقل من السجن في الكونغو إلى بروكسل. وهناك تم الاتفاق على منح الكونغو الاستقلال. وعلى

نهاية استعمار استمر ثمانين سنة.

في سنة ١٩٦٠، فاز حزب لومبا في انتخابات اشترك فيها كثر من مائة حزب. وصار أول رئيس وزراء منتخب.

لكن، بدأت المشاكل مع بلجيكا، والتي كانت وراء انفصال إقليم كاتنقا، بقيادة مويس شومبي، الذي صار رئيس وزراء في وقت لاحق. وبدأت حرب أهلية. ووقعت محاولات انقلابات عسكرية. وعندما تدخلت قوات الأمم المتحدة، مالت نحو رئيس الجمهورية كازافوبو، ضد رئيس الوزراء لومبا.

وفي سنة ١٩٦١، استغل موبوتو سيسي سوكو، قائد القوات المسلحة، الفوضى، وسيطر على الحكم. واعتقل لومبا.

حسب كتاب «اغتيال لومبا» للبلجيكي لودو ديفيت، اعتقل لومبا بواسطة حرس تابع لمنافسة شومبي، حليف موبوتو. وكان جنود من القوات الدولية في مطار اليزابيثفيل يشاهدون الاعتقال، ولم يتحركوا.

وحسب الكتاب، نقل لومبا إلى سجن بلجيكي، واعدم رميا بالرصاص بواسطة كتيبة قادها ضابط بلجيكي. وقطعت جثة لومبا إلى قطع صغيرة، وأذيبت في حامض الكبريتيك. وفي مقابلة تلفزيونية سنة ١٩٩٩، بعد أربعين سنة من الحادث، اعترف الضابط البلجيكي جيرارد سويت بأنه قاد فرقة الإعدام، وانه احتفظ باثنين من أسنان لومبا لسنوات، مثل «ذكرى»، ثم تخلص منهما بان رماهما في بحر الشمال).